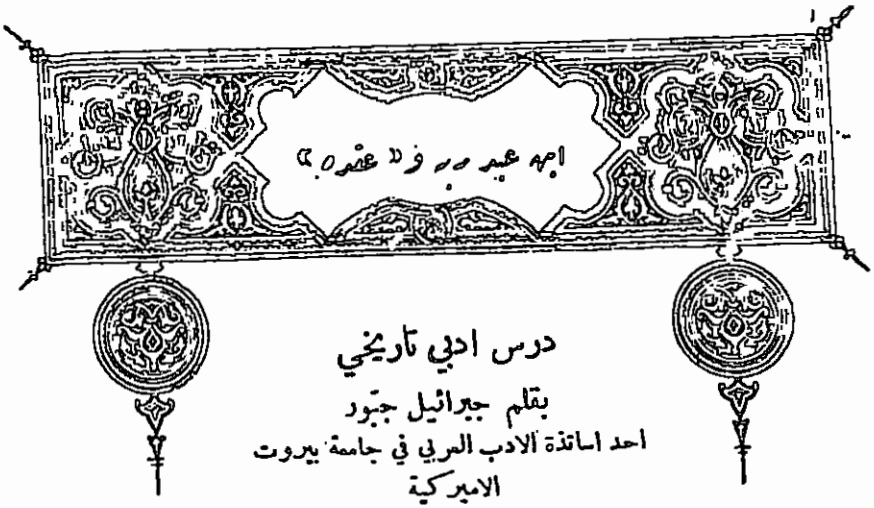

درس ادبي تاريخي

بقلم جبرائيل جبّور
احد اساتذة الادب العربي في جامعة بيروت الاميركية

٣

كتاب « العقد »

اسمه

نسمّيه بالعقد ، خلافاً لما هو معروفٌ عند اكثر ادبائنا في هـذا العصر ، وخلافاً لما ورد في مقدّمة الكتاب نفسه — في الطبعات التي بين ايدينا — حيث نرى « فجعلت (الضمير يعود الى صاحب العقد) هذا الكتاب كافياً جامعاً . . . وسميته كتاب العقد الفريد لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة المسلك وحسن النظام »[1] . نسمّيه بالعقد لاننا نظن ان نعته بالفريد هو امر متأخر[2] ، ليس من التسمية الاصلية التي وضعها ابن عبد ربه في شيء . ولعلنا ننصف ابن عبد ربه اذا اظهرنا خلوّ التسمية الاصلية من هذا النعت . ودليلنا في هذا الامر هو ان جميع المصادر الاولية التي بين ايدينا مما يذكره لا نرى العقد فيها منعوتاً بالفريد : فالضبي يذكر ابن عبد ربه ويقول : « وله الكتاب الكبير المسمى كتاب العقد في الاخبار »[3] . ويذكره القيرواني في رسالته اعلام الكلام فيقول : « ومن تلك الجواهر نظم عقده وتركه لمن تجمل به بعده »[4] . ويذكره الفتح

---

١) ابن عبد ربه ١ : ٤

٢) لا بد لنا من ذكر ان اول من اشار الى ذلك هو بروكلمن . راجع مقاله المختصر عن ابن عبد ربه في [The Encyc. of Islâm, vol. II, p. 353]

٣) الضبي ١٢٧ ٤) القيرواني ٢٦

فيقول: «وله التأليف المشهور الذي سماه بالعقد، وحماه عن عثرات النقد.»[1] ويذكره ياقوت الرومي فيقول: «وهو صاحب كتاب العقد في الاخبار.»[2] ويذكره في موضع آخر فيقول: «وبلغني ان الصاحب بن عباد سمع بكتاب العقد»[3] ويذكره ابن ساعد الاندلسي في كتابه طبقات الامم عند ذكر ابن اخيه الطبيب سعيد فيقول: «وهو ابن اخي احمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر صاحب العقد»[4]. ويذكره ابن خلكان فيقول: «وصنف كتابه العقد وهو من الكتب المتعة.»[5] ويذكره الشيخ ابو العباس القلقشندي في كتابه صبح الاعشى ويقول عنه «صاحب العقد»[6] وفي موضع آخر: «هذا ما ذكره ابن عبد ربه في العقد»[7] ويذكره المقري كثيراً ويقول عنه «صاحب العقد».[8] وفي رسالة القيرواني التميمي ابي علي الحسن بن محمد الى عبد الوهاب بن حزم عبارة: «كما تلقوا ديوان احمد بن عبد ربه الذي سماه بالعقد»[9]. ويذكره ابن ابي اصيبعة في كتابه عيون الانباء في طبقات الاطباء وينعته بالشاعر ثم يقول عنه «صاحب كتاب العقد[10]». ويتصدى لذكره ابن خلدون في مقدمة تاريخه بمناسبة بحثه عن موشحات الاندلس فيقول: «ابو عبد الله احمد بن محمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد.»[11] ولم يفت حاجي خليفة ان يذكر العقد في كتابه كشف الظنون في اسامي الكتب والفنون ولقد

---

١) ابن خاقان ٥١
٢) ياقوت ٢: ٦٧
٣) ياقوت ٢: ٦٧
٤) ابن ساعد ٧٩
٥) ابن خلكان ١: ٤٥
٦) طبعة المطبعة الاميرية بالقاهرة، ١٩١٦، ٩: ٢٦٢، وفي ١: ٢٩٢ «في كتاب العقد»
٧) طبعة المطبعة الاميرية بالقاهرة، ١٩١٦، ١٠: ١٩٤
٨) المقري ٢: ٧٨١ و ٨٢٢ و ٦: ٦٠٧، وطبعة اوربة ٢: ٩٠
٩) المقري ٢: ٧٦٧، وطبعة اوربة ٢: ١٠٩
١٠) ابن ابي اصيبعة ٢: ٤٤
١١) ابن خلدون ٤٠٥ – وسنعرض لكلام ابن خلدون وللكنية التي ذكرها لابن عبد ربه عند بحثنا عما اذا كان ابن عبد ربه نظم الشعر الموشح ام لا.

دوّن اسم الكتاب هكذا «عقد» لابي عمر»[1]، ونقل شيئاً من مقدمة الكتاب فيه الاسم خالياً من النعت «الفريد» كما سنرى. بقي مصدر واحد هو المستطرف في كل فنّ مستظرف ذكر فيه الابشيهي انه نقل عن كتاب ابن عبد ربّه «العقد الفريد» واورد العبارة بحيث لا نرى داعياً لان نظن ان كلمة الفريد زيادة من الناشرين قال: «ونقلت كثيراً مما نقله ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد ورجوت ان يجد مطالعه فيه كل ما يقصد ويريد»[2].

ولا نستطيع الآن ان نعيّن بالضبط الوقت الذي اضيفت فيه كلمة «الفريد» لنعت «العقد» كما واننا لا نكتم دهشتنا لظهورها بكل الطبعات التي بين ايدينا وعدم إشارة ناشري هذه الطبعات الى هذا الامر[3]. ولم تشر لجنة فهارس دار الكتب المصرية بشيء الى امر التسمية عند ذكرها وصف قطع النسخ الخطية من الكتاب المذكور[4]، لاسيما واننا نرى ان حاجي خليفة ينقل قول ابن عبد ربه من نسخة خطية للعقد يظهر انه لم يكن فيها العقد منعوتاً «بالفريد»: «الفت هذ الكتاب وتخيرت نوادره من متخير جواهر الادب ومحصول جوامع البيان وسميته «بالعقد» لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة المسلك وحسن النظام»[5].

وكنا نودّ لو اتيح لنا الاطلاع على النسخ الخطية في مختلف المكاتب علّنا نستطيع ان نكشف منها وقت زيادة «الفريد». ومهما يكن من امرها فانا نظنّ ان التسمية «العقد الفريد» لم تعرف قبل تأليف الوزير الشافعي المتوفى سنة ٦٥٢ هـ[6] للكتاب المعروف «بالعقد الفريد للملك السعيد» وربما اخذت تعرف زمن الابشيهي المتوفى بعد ٨٥٠ هـ[7] وان لم يكن الابشيهي اول من

١) حاجي خليفة ٢ : ١٢٤ ٢) الابشيهي ١ : ٢

٣) ابن عبد ربه ١ : ٤ وراجع طبعة المطبعة الحمالية بمصر، ١٩١٣، ١ : ٤، وطبعة المطبعة الشرقية بمصر ١٣٠٥ هـ ١ : ٢

٤) فهرس الكتب العربية الموجودة في دار الكتب المصرية ٣ : ٢٥٢ و ٢٥٣

٥) حاجي خليفة ٢ : ١٢٤

٦) راجع بشأن وفاته حاجي خليفة ٢ : ١٢٤

٧) راجع Brockelmann [The Encyc. of Islâm, vol. II, p. 443]

فمن عقد ابن عبد ربه بهذا النمط فهو على الاقل اقدم رجل ، فيما نعلم ، ذكر هذا النمط للعقد. ومن الخير ان نلاحظ ان حاجي خليفة قد تأخر عن الابشيهي بنحو مئتي سنة وقد اورد اسم الكتاب دون هذا النمط[1] . اما البغدادي ، صاحب خزانة الادب ، المتوفى آخر القرن الحادي عشر فقد جارى الابشيهي بنمط الكتاب بالفريد.[2]

وصفه

تأليف مقسم على عدة فنون في خمسة وعشرين كتاباً انفرد كل كتاب باسم جوهرة من جواهر العقد ، بحيث يقع على كلّ من جانبي واسطة العقد اثنتا عشرة جوهرة كل منها سميت باسم التي تقابلها من الجانب الآخر . وبذلك تكون اولى جواهر العقد واخراه على اسم واحد: ففي العقد لؤلؤتان وزبرجدتان وياقوتتان وجمانتان وهلم جرًّا. ولعل من الخير ان نوضح ذلك بصور بسيط.

تجزيئه

قال ابن عبد ربه في مقدمة عقده «وجزأته على خمسة وعشرين كتاباً كل كتاب منها جزآن فتلك خمسون جزءا في خمسة وعشرين كتاباً».[3] غير اننا اذا رجعنا الى النسخ المطبوعة نرى انه قد اهمل فيها ذكر الاجزاء في مواضعها ، او الاشارة الى اوائلها او اواخرها في كل كتب العقد ، لا نستثني الا كتاب الياقوتة في العلم والادب . فاننا نرى فيه ، في آخر باب ردّ المأمون على الملحدين واهل الاهواء ، عبارة هي: «انتهى النصف من كتاب الياقوتة في العلم والادب ويتلوه باب من اخبار الخوارج».[4] وهناك زيادة الحقت بآخر هذا النصف الاول وجدت في بعض النسخ ونرى في آخر هذه الزيادة عبارة هي: «بقية الياقوتة في العلم والادب»[5] .

---

١) حاجي خليفة ٣ : ١٢٤

٢) خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، الطبعة الميرية بمصر ١٢٩٩ هـ، وراجع بشأن سنة وفاته Mordtmann [The Encycl. of Islâm, II, 205]

٣) ابن عبد ربه ١ : ٤

٤) ابن عبد ربه ١ : ٢٥٦

٥) ابن عبد ربه ١ : ٢٦٠

ولقد استغربنا وقوع هذا الاختلاف بين ما دوّن في المقدمة من امر تجزئة كل كتاب الى جزئين وبين خلو الكتب من هذه التجزئة، فعدنا الى وصف قطع النسخ الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية، فظهر من هذا الوصف ان ترتيب الاجزاء في النسخ الخطية لا يوافق المقول المدوّن في مقدمة العقد، ذلك اننا رأينا في وصف قطعة انها تشتمل على الجزء الخامس عشر والسادس عشر واول ما فيها من اثناء تبرئ علي بن ابي طالب من دم عثمان من فنّ كتاب المسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم، وتنتهي الى اثناء اخبار الطالبيين من كتاب اليتيمة الثانية في اخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة[1]. والجوهرتان هاتان المسجدة الثانية واليتيمة الثانية انما هما الكتاب الخامس عشر والكتاب السادس عشر من كتب العقد واذن فاجزاء هذه المخطوطة انما هي بعدد كتب العقد.

وهناك قطعة خطية اخرى من العقد تبدأ من فن المسجدة الثانية وقد اشارت لجنة نشر فهارس الكتب العربية الى انها الجزء الثاني من نسخة اخرى من العقد[2] مما يدل ان العقد في هذه النسخة قد قسم الى اجزاء قليلة بحيث وقعت هذه الاخبار في الكتاب الخامس عشر في الجزء الثاني من هذه النسخة.

وهناك اشارة عن قطعة خطية اخرى الى انها الجزء السابع من العقد وتبتدئ من فرش كتاب العلم والادب[3]. ونحن نعلم من مقدمة العقد وترتيب كتبه ان كتاب العلم والادب هو الكتاب السادس. وسميت قطعة اخرى بالجزء السابع وذكر انها آخر اجزاء الكتاب وفي اولها باب الطلاق من كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهم[4] (كذا) وهو الكتاب الواحد والعشرون بحسب الترتيب المذكور في العقد.

وكم كنا نود لو كانت هذه القطع الخطية، او غيرها من نسخ العقد الخطية

---

١) فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية ٣: ٣٥٢

٢) فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية ٣: ٣٥٢

٣) فهرس الكتب العربية ٣: ٣٥٢

٤) فهرس الكتب العربية ٣: ٣٥٢

الموجودة في المكاتب المختلفة ، بين ايدينا او في متناولنا علّنا نستطيع منها ان نزيل شيئاً من هذا الاضطراب او نظهر بعض الاسباب التي دعت الى هذا الاختلاف الذي ذكرناه .

واذا عرضنا لحجم كتب العقد الخمسة والعشرين من حيث عدد الصفحات نرى ان كل كتاب منها يقع في ما بين الثلاثين والخمسين صفحة الّا كتابين هما كتاب الياقوتة في العلم والادب الذي ذكرنا انه مقسّم الى جزئين وهو يقع في نحو ١٣٠ صفحة ، وكتاب الخلفاء وتواريخهم واياهم ويقع في نحو ١٣٠ صفحة ايضاً .

ولنذكر هنا ان ناشري الطبعات التي بين ايدينا قد جزّأوا العقد الى ٣ اجزاء فقط ، الّا الطبعة الازهرية فان العقد فيها قد جزّئ الى ٤ اجزاء .

كل هذا يظهر ان ما بين ايدينا من العقد لم يجزّأ على الطريقة التي وصفت في مقدمة العقد . فلنحفظ هذا الى حينه اذ سنعرض للامر نفسه بمناسبة أخرى[1]

ابحاثه

يتبين من عناوين الكتب التي يضمّها العقد شيء من الابحاث التي يدور عليها ، فهو يبحث في السلطان وسياسته ، والحروب ومدار امرها ، والامثال والمواعظ ، والتعازي والمراثي ، وكلام الاعراب وخطبهم وانسابهم وعلمهم واديهم ، ومخاطبة الملوك واخبار الوفود ، وايام العرب واخبار الخلفاء وتاريخهم ، والنساء وصفاتهن ، وطبائع الانسان ، والطعام والشراب ، واعاريض الشعر وعلل القوافي وغير ذلك ؛ وفي كتاب السلطان مثلاً يذكر ابن عبد ربه اخباراً عن اختيار السلطان لاهل عمله وحسن السياسة واقامة المملكة وبسط العدالة وردّ المظالم وصلاح الرعية وحزم السلطان وعزمه والتعرض له والردّ عليه وحلمه وغضبه وحجّابه وقضاته الخ . ويذكر مع هذه الامور اخباراً تاريخية فيستشهد مثلاً بقصص عن عمر بن الخطاب ومعاوية ومروان وعمر بن عبد العزيز وابي جعفر المنصور من الخلفاء ، وزياد والحجاج وغيرهما من القوّاد والامراء . وكذلك

---

١) عند تصدينا لدرس ما دُسّ على ابن عبد ربه في العقد .

شأنه في كل الكتب التي يضمها العقد ، فهو ينثر فيها فوائد تاريخية ثمينة نقلها عن المتقدمين . كما وان العقد مجموعة ادبية قيمة ففيه منتخبات من الخطب والرسائل والامثال ، وفيه اشعار لعدد كبير من الشعراء ، وفيه اخبار عن بعضهم قد لا نجدها في غيره من المصادر .

غاية المؤلف من تأليفه والطريق التي سلكها في جمعه

ولعلنا ننصف ابن عبد ربه اذا دوّنا هنا الجزء الاكبر من مقدمة عقده ، فهي تظهر غايته من تأليف كتابه وطريقه التي سلك في جمعه هذه الجواهر بسلك عقده . كما واننا سنرجع الى هذه المقدمة اكثر من مرة . قال :

« وبعد فان اهل كل طبقة ، وجهابذة كل امة ، قد تكلموا في الادب ، وتفلسفوا في العلوم على كل لسان ، ومع كل زمان . وان كل متكلم منهم قد استفرغ غايته ، وبذل مجهوده في اختصار بديع معاني المتقدمين ، واختيار جواهر الفاظ السالفين ؛ واكثروا في ذلك ، حتى احتاج المختصر منها الى اختصار ، والمتخيَّر الى اختيار . ثم اني رأيت آخر كل طبقة ، وواضعي كل حكمة ، ومؤلفي كل ادب ، اعذب الفاظاً واسهل بنية ، واحكم مذهباً ، واوضح طريقة من الاول ؛ لانه ناقض متعقب ؛ والاول بادٍ متقدم . فلينظر الناظر الى الاوضاع المحكمة ، والكتب المترجمة بعين انصاف ، ثم يجعل عقله حكماً عادلاً قاطعاً فعند ذلك يعلم انها شجرة باسقة الفرع ، طيبة المنبت ، زكية التربة ، يانعة الثمرة ؛ فمن اخذ بنصيبه منها كان على ارثٍ من النبوة ومنهاج من الحكمة لا يستوحش صاحبه ولا يضلّ من تمسك به . وقد ألفت هذا الكتاب وتخيرت جواهره من متخيّر جواهر الادب ومحصول جوامع البيان فكان جوهر الجوهر ولباب اللباب واغا لي فيه تاليف الاختيار وحسن الاختصار وفرش لدور كل كتاب . وما سواه فمأخوذ من افواه العلماء ، ومأثور عن الحكماء والادباء . واختيار الكلام اصعب من تأليفه ، وقد قالوا اختيار الرجل وافد عقله ، وقال الشاعر :

قد عرفناك باختيارك اذ كا ن دليلًا على اللبيب اختياره

وقال افلاطون : عقول الناس مدوّنة في اطراف اقلامهم وظاهرة في حسن

اختيارهم . فتطلبت نظائر الكلام ، واشكال المعاني ، وجواهر الحكم ، وضروب الادب ، ونوادر الامثال . ثم قرنت كل جنس منها الى جنسه فجعلته باباً على حدته ليستدل الطالب للخبر على موضعه من الكتاب ونظيره من كل باب . وقصدت من جملة الاخبار ، وفنون الآثار ، الى اشرفها جوهراً واظهرها رونقاً والطفها معنى واجزلها لفظاً واحسنها ديباجة واكثرها طلاوةً وحلاوةً ، اخذاً بقول الله تبارك وتعالى: «الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه[1]». وقال يحيى بن خالد : الناس يكتبون احسن ما يسمعون ، ويحفظون احسن ما يكتبون ، ويتحدثون باحسن ما يحفظون ..... وحذفت الاسانيد من اكثر الاخبار طلباً للاستخفاف والايجاز وهرباً من التثقيل والتطويل ، لانها اخبار ممتعة وحكم ونوادر لا ينقصها الاسناد باتصاله ولا يضرها ما حذف منها ... وقد نظرت في بعض الكتب الموضوعة فوجدتها غير متفرّقة في فنون الاخبار ولا جامعة لجمل الآثار ، فجعلت هذا الكتاب كافياً جامعاً لاكثر المعاني التي تجري على افواه العامة والخاصة وتدور على السنة الملوك والسوقة . وحليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر تجانس الاخبار في معانيها وتوافقه في مذاهبها . وقرنت بها غرائب من شعري ليعلم الناظر في كتابنا هذا انّ لمغربنا على قاصيته وبلدنا على انقطاعه حظاً من المنظوم والمنثور.»

المصادر التي استند اليها ابن عبد ربه

ظاهر من هذه المقدمة التي نقلنا ان ابن عبد ربه يعترف بنقله اكثر اخبار العقد من افواه العلماء وكتبهم ، وان ما له فيه قليل لا يتعدّى فرش دور الكتب وبعض النتف والاشعار . وظاهر ايضاً ان ابن عبد ربه يرى ان يهمل ذكر الاشخاص الذين اخذ عنهم ، او الكتب التي نقل عنها ، ويحذف الاسانيد من اكثر الاخبار التي ينقلها ، غير انه كان في بعض الاحيان يذكر اسماء بعض

---

١) القرآن : السورة ٣٩ (الزمر) الاية ١٩ : «والّذين اجتنبوا الطّاغوتَ أن يعبدوها وأنابوا إلى اللهِ لهمُ البُشرى فبشّر عبادِ الّذين يستمعونَ القول فيتّبعون أحسنَهُ أولئك الّذين هداهمُ اللهُ وأولئكَ همُ أولوا الألبابِ.»

الكتب التي نقل عنها . فلنسعَ في ان نبحث عن المصادر التي استند اليها او الاشخاص الذين اخذ عنهم ، ولنبدأ بذكر ابن قتيبة:

ابن قتيبة

هو ابو عبد الله محمد بن مسلم الكوفي المروزي الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ[1] صاحب المؤلفات الكثيرة . وقد اخذ ابن عبد ربّه من مؤلفات ابن قتيبة اكثر مما اخذ من ايّ مصدر آخر . ولعل القارئ يذكر ما نقلناه عن تعظيم اهل المغرب له حتى انهم كانوا يتهمون من لم يكن في بيته من تأليفه شيء . ونخصّ بالذكر من مؤلفاته « كتاب عيون الاخبار » و«كتاب الاشربة» و«كتاب فضل العرب على العجم » . وقد ذكر ابن عبد ربه في بعض المواضع انه استند الى هذه الكتب واخذ عنها ففي الجزء الثاني الصفحة ٨٨ قال:« قال ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب واما اهل التسوية فانّ منهم قوماً» الخ . وبعد ان اورد خلاصة لردّ ابن قتيبة على الشعوبية وردهم عليه تعرض لنقده وقال : «ما رأيت اعجب من ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب انه ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب ثم ختم كتابه بمذهب الشعوبية فنقض في آخره كل ما بنى في اوله ، فقال في آخر كلامه: واعدل القول عندي ان الناس كلهم لاب وام خلقوا من تراب واعيدوا الى التراب » الخ .[2] ورجع الى كتاب الاشربة فنقل عنه بعض أمور ذكرها في كتابه عن الطعام والشراب .[3]

ورجع الى عيون الاخبار فسطا عليه وسلخ منه قطعاً كثيرة دون ان يشير الى مصدرها ، ونقل عنه ، فيما نرى التبويب والترتيب والتسمية (وقد امتاز ابن قتيبة عن الكثيرين من المؤلفين في زمنه بحسن تبويبه كتبه) . ونظرة الى عيون الاخبار والكتب التي ضمنها ثم مقابلتها بالكتب التي ضمّها العقد تكفي لاظهار النقل . ومن الجميل ان نرى بعض هذه الآثار ؛ فقد استهل ابن عبد ربه عقده بكتاب السلطان وجعله اللؤلؤة الاولى ، كما استهلّ ابن قتيبة عيون الاخبار

---

١) Brockelmann *Ibn Kutaiba* [Encyclop. of Islâm, vol. II, p. 399]

٢) ابن عبد ربه ٢ : ٨٩ ٣) ابن عبد ربه ٣ : ٣٨٠ و ٤٠٩ — ٤١١

بكتاب السلطان . ولم يقتصر الامر على هذا فان الكتاب الثاني عند ابن عبد ربه هو كتاب الفريدة في الحروب والكتاب الثاني بعيون الاخبار هو الحرب . وتستطيع ان تنقل اية قطعة من كتاب السلطان في عيون الاخبار وتدسها في كتاب اللؤلؤة في السلطان من العقد دون ان يحدث تغيير في اسلوب الكتاب يستطيع القارئ ان يتبينه ؛ فالاسلوب واحد ، والنمط واحد ، والاخبار ، اولا قليل ، واحدة . ويكفي بهذه المناسبة ان تراجع الجدول الآتي ففيه ذكر لبعض المواضع التي نقل فيها الكلام ابن عبد ربه عن عيون الاخبار :

العقد		عن	عيون الاخبار	
الجزء ١	٥		الجزء ١	١٩
١	٥	〃	١	١٩
١	٦	〃	١	٢٠
١	٥	〃	١	٩٢
١	٩	〃	١	١٨
١	١٠	〃	١	٩
١	١١	〃	١	١١
١	٢٦	〃	١	٢٧
١	٢٦	〃	١	٣٨
١	٢٦	〃	١	٤٠
١	٢٦	〃	١	٤٠
١	٢٦	〃	١	٤١
١	٣١	〃	١	٥٦
١	٣١	〃	١	٣٦

وهذا قليل من كثير مما نرى انه نُقل عن عيون الاخبار في كتاب السلطان فقط . فاذا تعدّيت هذا الكتاب الى غيره من الكتب التي ضمنها كل من العقد وعيون الاخبار ككتب الحرب والاطعمة والعلم والادب وغيرها ترى نقلًا كثيرًا ربما يصعب حصره وذكره في رسالة مثل هذه . ولنذكر لك جدولًا

صغيراً آخر:

العقد		عن	عيون الاخبار	
الجزء ٣	٣٠٣	〃	الجزء ٤	٩٦
٣	٣٠٣	〃	٤	٩٦
٣	٢٣٢	〃	٤	٩٢
٣	٢٤٣	〃	٤	٩٠
٣	٣٠٤	〃	٤	٩٢
٣	٢٨٥	〃	٤	٥
٣	٢٨٣	〃	٤	٦
٣	٢٨٢	〃	٤	٧
٣	٢٨٤	〃	٤	١٠
٣	٢٨٩	〃	٤	١٣

وزيدك ان تلاحظ ان هذا الجدول مأخوذ ايضاً عن كتاب واحد في العقد هو كتاب المرجانة في النساء وصفاتهن . وهو ايضاً قليل من كثير في الكتاب نفسه . واذكر ان في العقد ٢٥ كتاباً لم تشر الى النقل الا في اثنين منها . وغريب ان اكثر الابواب التي طرقها ابن قتيبة في عيون اخباره قد طرقها ابن عبد ربه في عقده . فكلاهما قد بحث في السلطان ، والحروب ، والتاريخ ، والعلم بما يتبعه من الحفظ والقرآن والاثر والكلام والخطب ، والنساء وصفاتهن ، والطبائع والاخلاق ، ووصايا المؤدبين ، والبيان والبلاغة والتلطيف في الجواب الخ . ومن يقرأ عيون الاخبار يرَ ان اكثر الخطب الواردة في كتاب العلم قد اوردها ابن عبد ربه في كتاب الواسطة .

وقد اقتصر ابن عبد ربه في اكثر الاحيان على نقل الخبر دون ذكر مصدره غير انه في بعض الاحيان يقول: وحدّث ابن قتيبة دون ذكر الكتاب [1] . وربما يلغ بابن عبد ربه ان ينقل عن ابن قتيبة ما نقله ابن قتيبة عن كتب أخرى

١) ابن عبد ربه ٣ : ٢٢٥ ، و ٢ : ١٠

قدس الاباتي العلّامة المفضال مرتينوس طَرَبيه

رئيس الرهبانية اللبنانية المارونية العام

كأن يقول مثلاً: «وفي كتاب التاج» وينقل قطعة بكاملها[1] ذكرها ابن قتيبة في عيون اخباره قال: «وقرأت في كتاب التاج» الخ[2]. كذلك ترى عند ابن عبد ربه في العقد: «وفي كتاب للهند: الحازم يحذر عدوه» الخ[3]. وتراها في عيون الاخبار: «وقرأت في كتاب للهند: الحازم يحذر عدوه» الخ[4].

واقرأ العقد وادرسه جيداً ثم اقرأ عيون الاخبار لاول مرة تشعر كأنك تعرف هذا الكتاب وكأنك قد قرأته سابقاً.

الجاحظ

وينقل ابن عبد ربه عن الجاحظ ابي عثمان عمرو بن بحر الكناني المتوفى سنة ٢٥٥ هـ[5] والجاحظ كابن قتيبة له شهرة ادبية وقد سطا كثير من الادباء الذين تأخروا عنه على كتبه فنقلوا منها قال القاضي الملقب بالفاضل: «واما الجاحظ فما منا معاشر الكتاب الا من دخل داره او شنّ على كلامه الغارة وخرج وعلى كتفه منه الكارة.»[6] ومع ان ابن قتيبة قد استند الى الجاحظ واخذ عنه اموراً نقلها الى عيون اخباره، فاننا نرى ان ابن عبد ربه قد رجع الى بعض كتب الجاحظ فنقل عنها مباشرة لاسيما عن كتاب في الادب اخذ منه فصولاً في العتاب والوصاة واستنجاز الوعد والاعتذار، والتعازي وكتابة الرسائل لم ينقلها ابن قتيبة[7] واخذ ابن عبد ربه عن كتاب الجاحظ في الموالي والعرب[8] وعن كتاب الادب[9] كما وانه ينقل عن الجاحظ كثيراً دون ان يشير الى اسم الكتاب[10] وقد قابل في عقده بين الجاحظ وتلميذه المبرّد فمدح الاول وذم الاخير.[11]

١) ابن عبد ربه ١: ٢٦ ٢) ابن قتيبة ١: ٢٧
٣) ابن عبد ربه ١: ٨٠ ٤) ابن قتيبة ١: ١١٢
٥) [The Encyc. of Islâm, vol. I, p. 1000] في المقالة عن الجاحظ المهملة التوقيع.
٦) راجع تصدير كتاب التاج في اخلاق الملوك، لاحمد زكي باشا، ص ٣٩
٧) ابن عبد ربه ٢: ٢٤٣ و٢٤٤ و٢٤٥، و١: ٢٤٠
٨) ابن عبد ربه ٢: ٩٢ و٣: ٢٦٩ ٩) ابن عبد ربه ١: ٢١١
١٠) ابن عبد ربه ٣: ٩ و٢٦ و٢٢٥، و٢: ٢١٢، و١: ١٨٤ و٢٤٠ و٢٧٠
١١) ابن عبد ربه ٣: ٢٦٨ و٢٦٩

(للبحث صلة)